من الصحافة الإيرانية

خاص

أوروبا على هامش المواجهة.. تراجع الدور الأوروبي أمام معادلة القوّة بين طهران وواشنطن

رأى الكاتب الإيراني «علي ودائع» أن الترويكا الأوروبية المتمثلة بفرنسا وألمانيا وبريطانيا لم تعد تمتلك الدور المؤثر الذي كانت تدعيه سابقًا في إدارة ملفات الشرق الأوسط، معتبرًا أن التصعيد القائم بين إيران والولايات المتحدة كشف بوضوح تراجع مكانة أوروبا وتحولها من لاعب رئيسي إلى مجرد طرف هامشي يسعى للحصول على دور متأخر في معادلة تحددها طهران وواشنطن بشكل مباشر.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «اعتماد»، يوم الأربعاء ١ تموز/يوليو، أن أوروبا تحاول الظهور في موقع «الشرطي السيئ» في الملف الإيراني، إلا أن هذا السلوك لا يعكس استراتيجية جيوسياسية متماسكة بقدر ما يكشف حالة ارتباك استراتيجي ناجمة عن خشيتها من الضغوط الأميركية، مقابل إدراكها المتزايد لقوة الردع الإيرانية وقدرة طهران على فرض خطوطها الحمراء في المنطقة.

وتابع: أن فرنسا بقيادة إيمانويل ماكرون تسعى إلى استعادة مكانتها الدولية عبر الانخراط في ملفات أمن الخليج الفارسي ومضيق هرمز، إلا أن تراجع النفوذ الفرنسي عالميًا، إلى جانب أزماتها الداخلية، يجعل هذه التحركات أقرب إلى محاولات دعائية تفتقد الأدوات الحقيقية للتأثير أمام المعادلات التي تفرضها إيران ميدانيًا.

ولفت ودائع إلى أن ألمانيا تتعامل مع الأزمة الإيرانية بمنطق اقتصادي حذر، إذ تخشى تداعيات أي مواجهة عسكرية واسعة قد تهدد أمن الطاقة الأوروبي، فيما تواصل بريطانيا الاصطفاف الكامل خلف الاستراتيجية الأميركية باعتبارها أداة ضغط أمنية وسياسية ضمن المشروع الغربي ضد طهران.

وأوضح أن مراكز الدراسات الأوروبية نفسها باتت تعترف بتراجع قدرة أوروبا على لعب دور الوسيط في الأزمة، في ظل إدراك متزايد بأن إيران والولايات المتحدة باتتا تديران خطوط الاشتباك والتفاهم بشكل مباشر، مع تراجع دور بروكسل إلى مستوى الطرف المراقب. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن النظام الدولي الحالي كشف حدود النفوذ الأوروبي، مشددًا على أن أي تفاهمات مستقبلية بين إيران والولايات المتحدة ستؤدي عمليًا إلى إقصاء الترويكا الأوروبية، فيما أثبتت طهران قدرتها على فرض معادلات ردع تجعل القوى الغربية عاجزة عن تجاوز حسابات القوة الإيرانية في المنطقة.

اتفاق بيروت يفاقم الأزمة.. ضغوط أميركية تعمّق الانقسام اللبناني

رأى رئيس مجموعة الدراسات اللبنانية في مركز أبحاث الشرق الأوسط الاستراتيجية «محمد خواجويي» أن الاتفاق الأخير بين لبنان والكيان الصهيوني لا يقدم حلولاً فعلية للأزمات المتراكمة في لبنان، بل يضيف مزيداً من التعقيد إلى المشهد السياسي الداخلي، خاصة في ظل غياب أي ضمانات واضحة بشأن انسحاب الاحتلال من المناطق الجنوبية أو معالجة القضايا الأساسية المرتبطة بالسيادة اللبنانية.

وأضاف خواجويي، في حوار له مع صحيفة «شرق»، يوم الأربعاء ١ تموز/ يوليو، أن الاتفاق المطروح لا يتجاوز كونه إطاراً عاماً لاتفاق أكبر لم تتضح تفاصيله بعد، موضحاً أن ما جرى الإعلان عنه يقتصر على انسحاب تجريبي من منطقتين محدودتين في جنوب لبنان، بينما يواصل الكيان الصهيوني التمسك بمناطق واسعة يعتبرها جزءاً مما يسميه منطقة أمنية داخل الأراضي اللبنانية.

وتابع: أن جوهر الأزمة يتمثل في ربط الانسحاب الإسرائيلي بملف سلاح حزب الله، حيث يشترط الاحتلال نزع السلاح قبل الانسحاب، في حين يرفض حزب الله أي نقاش في هذا الملف قبل إنهاء الاحتلال، ما يجعل الاتفاق الحالي عاجزاً عن تقديم مخرج حقيقي للأزمة ويكرس حالة الجمود السياسي القائمة.

ولفت الكاتب إلى أن واشنطن تطرح شعار دعم الدولة اللبنانية؛ لكنها في المقابل تمنح الكيان الصهيوني هامشاً واسعاً لمواصلة انتهاكاته، الأمر الذي يضعف مؤسسات الدولة ويقوض قدرتها على فرض الاستقرار الداخلي أو إقناع الشارع اللبناني بجدوى أي ترتيبات جديدة. وأوضح أن أي محاولة لفرض حلول أحادية تتعلق بسلاح حزب الله ستؤدي إلى تعميق الانقسامات الداخلية، مؤكداً أن طبيعة النظام اللبناني القائمة على التوافق الوطني تفرض معالجة القضايا الحساسة عبر الحوار بين جميع القوى السياسية بعيداً عن الضغوط الخارجية.

واختتم الكاتب بالتأكيد على أن استمرار الضغوط الأميركية ودعم سياسات الكيان الصهيوني يمنع الوصول إلى تسوية داخلية مستقرة، مشدداً على أن غياب التوافق الوطني سيبقي الأزمة اللبنانية مفتوحة ويحول دون إيجاد أي حل قابل للتنفيذ في المدى المنظور.

الناتو يكشف دوره المباشر في العدوان على إيران وسط سقوط الرواية الغربية

رأت صحيفة «وطن امروز» أن التصريحات الأخيرة للأمين العام لحلف شمال الأطلسي «مارك روته» كشفت بصورة واضحة حجم الانخراط المباشر لدول الحلف في الحرب التي شنتها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ضد إيران، بما يؤكد أن العدوان الأخير لم يكن مواجهة ثنائية، بل عملية عسكرية جماعية شاركت فيها أطراف غربية وأوروبية متعددة ضمن إطار منسق تقوده واشنطن.

وأضافت الصحيفة، في تقرير لها يوم الأربعاء ١ تموز/ يوليو، أن روته أقرّ خلال مقابلة مع شبكة «سكاي نيوز» بأن الولايات المتحدة نفذت آلاف الطلعات الجوية انطلاقًا من قواعد أوروبية تابعة لدول الحلف، مؤكداً أن واشنطن لم تكن قادرة على تنفيذ عملياتها العسكرية ضد إيران دون الاستفادة من البنية العسكرية والقدرات اللوجستية التي وفرها حلف الناتو. وتابعت: أن هذه التصريحات تمثل ثاني اعتراف رسمي خلال أقل من أسبوع من جانب الأمين العام للحلف، بعدما أقرّ سابقاً بأن عدداً كبيراً من أعضاء الناتو وضعوا قواعدهم العسكرية وإمكاناتهم تحت تصرف الولايات المتحدة خلال الحرب المفروضة على إيران، رغم وجود اعتراضات محدودة من بعض الدول الأوروبية.

ولفتت الصحيفة إلى أن الدعم الذي قدّمه الحلف لم يقتصر على توفير القواعد العسكرية في أوروبا، بل شمل عمليات نقل القوات والتزود بالوقود ونقل المعدات والتخزين العسكري وتوفير منظومات الدعم العملياتي التي شكلت العمود الفقري للهجمات الأميركية ضد إيران.

وأوضحت أن القدرات الاستخباراتية للناتو، خاصة طائرات «أواكس» المخصصة للإنذار المبكر وإدارة المعارك الجوية، لعبت دوراً محورياً في جمع المعلومات وتنسيق العمليات العسكرية، ما يكشف أن العدوان الأخير كان حرباً جماعية شنتها واشنطن والكيان الصهيوني بدعم عسكري واستخباراتي غربي واسع.

واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن اعترافات قيادة الناتو أسقطت الرواية الغربية السابقة، وأثبتت أن إيران لم تواجه الولايات المتحدة والكيان الصهيوني فقط، بل تصدت لتحالف عسكري واسع ضم عشرات الدول الغربية التي سخرت إمكاناتها العسكرية واللوجستية في إطار الحرب المفروضة عليها.

من طهران إلى وول ستريت..
الاقتصاد العالمي بانتظار اختبار الدبلوماسية

اعتبر تحليل منشور في مجلة «ذي إيدج ماليزيا» تفاهم إيران وأمريكا «خطوة مهمة إلى الأمام» نحو خفض التوترات واحتواء التداعيات الاقتصادية للحرب؛ لكنه أكد أن عودة الاستقرار إلى الاقتصاد العالمي تعتمد على كيفية تنفيذ مذكرة التفاهم هذه، وإعادة الفتح المستدام لمضيق هرمز، وحل القضايا الأساسية بين البلدين.

وكتبت مجلة «The Edge Malaysia»، في تحليل لها، أن الإعلان عن مذكرة تفاهم بين إيران وأمريكا، بعد فترة طويلة من الصراع، يمثل خطوة مهمة في مسار الدبلوماسية، ويمكن أن يمهد الأرضية لتخفيف التداعيات الاقتصادية للحرب ضد إيران، بما في ذلك الضغوط التضخمية والركودية. ومع ذلك، تؤكد هذه المجلة أن مذكرة التفاهم هذه «ليست سوى الخطوة الأولى»، وأن العودة الحقيقية إلى الاستقرار الاقتصادي العالمي تعتمد على تحويلها إلى «اتفاق مستدام».

ويضيف هذا التقرير: أن الأسواق المالية العالمية أبدت رد فعل إيجابياً تجاه هذا التطور؛ إذ إن التوقعات بإعادة فتح مضيق هرمز واستئناف صادرات الطاقة بالكامل أدت إلى انخفاض ملحوظ في أسعار النفط العالمية، ونمو أسواق الأسهم، وتراجع تكاليف الاقتراض. كما خفّض جزء من سوق السندات تقديراته لحدة رفع أسعار الفائدة من جانب البنوك المركزية.

ومع ذلك، وبحسب ما كتبته هذه المجلة، لا يزال كثير من الاقتصاديين يرون أن إعلان نهاية الأزمة سابق لأوانه، ويعتقدون أن الأسابيع المقبلة ستُخصَّص لتقييم مسار تنفيذ مذكرة التفاهم خطوة بخطوة، لمعرفة ما إذا كانت الدبلوماسية المستأنفة قادرة على التغلب على التحديات البنيوية أم لا.

وقد عدّد هذا التقرير عدّة عوامل أساسية لنجاح الاتفاق الأولي بين إيران وأمريكا. أولها قدرة الفرق الفنية في البلدين على حل التفاصيل المتبقية وبدء «مفاوضات بنّاءة» بشأن القضايا الجذرية، بما في ذلك البرنامج النووي الإيراني السلمي والأمن الإقليمي. وكان نائب الرئيس الأمريكي، جي دي فانس، قد قال سابقاً بشأن هذه المفاوضات إن هناك تفاصيل «كثيرة جداً» لا تزال بحاجة إلى التفاوض حولها.

وبحسب مجلة «ذي إيدج ماليزيا»، فإن ردّ فعل اللاعبين الإقليميين والدوليين سيكون أيضاً عاملاً حاسماً آخر، إذ «يمكنه إمّا أن يعزز السلام الهشّ الراهن أو يبدده». وجاء في هذا التقرير أن حلفاء أمريكا في أوروبا وغرب آسيا يريدون إنهاء صدمة إمدادات الطاقة وتشكيل جهد متعدد الأطراف للتوصل إلى سلام مستدام؛ لكن في المقابل، يواصل الكيان الصهيوني هجماته في لبنان، وكان قد أعلن سابقاً معارضته للانسحاب من المناطق التي سيطر عليها منذ بداية الحرب.

ويؤكد هذا التحليل أيضاً أن «سرعة تطبيع الأوضاع ستكون ذات أهمية حيوية لاستعادة عافية الاقتصاد العالمي»، وأن إعادة فتح مضيق هرمز لا تقتصر على إعلان الاتفاق فحسب، بل إن إجراءات مثل خفض تكاليف التأمين على الشحن البحري، وإزالة الألغام، وزيادة إنتاج الطاقة تحتاج إلى وقت.

وفي جزء آخر من التقرير، جاء أن على صانعي السياسات تقييم الآثار المستمرة للحرب على الاقتصاد العالمي إلى جانب الإجراءات التي اتخذتها الدول والشركات لزيادة قدرتها على الصمود. وبحسب ما كتبته هذه المجلة، فإن وقف إطلاق النار وحده لا يزيل الآثار السلبية للحرب على التكاليف العالمية، ولا سيما في قطاع المواد الغذائية؛ رغم أن إنشاء مسارات بديلة لتأمين الطاقة وزيادة المخزونات الاحتياطية يمكن أن يخفف جزءاً من هذا الضعف.

وفي الختام، تكتب هذه المجلة الماليزية أن البنك المركزي الأمريكي، أي الاحتياطي الفيدرالي، وسائر البنوك المركزية سترحب بوقف إطلاق النار لكنها لن تعتبره نهاية للآثار التضخمية للحرب ما لم يثبت عملياً التنفيذ الكامل لمذكرة التفاهم، وبقاء مضيق هرمز مفتوحاً، واستئناف إنتاج الطاقة ونقلها. وتخلص هذه المجلة إلى أن الاقتصاد العالمي لا يزال في حالة «أمل معلّق»، ولم يدخل بعد في مسار تعافٍ حاسم.

ظاهرة ترامب!

٦ الوفاق
سيّد عطاء الله مهاجراني

يمكن، من زاوية ما، تسمية عصرنا بعصر ترامب. فاسمه يُطرح في ساحة الأخبار والتفسير والتحليل أكثر من أي اسم آخر. وهو نفسه نرجسي، ولديه ولع غريب بأن يكون مدار الحديث دائماً. من سرقة مطرقة مجلس سلام غزة الذهبية، إلى انتزاع جائزة نوبل للسلام بالقوة من الفنزويلية «نماريا ماتشادو».

فور فوزه في الانتخابات، وقبل أن يستقر في البيت الأبيض، قال: «سأنهي حرب روسيا وأوكرانيا قبل أن أجلس خلف مكتب الرئاسة في البيت الأبيض في ٢٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠٢٥»؛ لكنه لم يستطع. الأسبوع الماضي، وبعد ١٨ شهراً من ولايته الرئاسية، قال في قمة السبع في باريس: «لقد خاب أملي ببوتين».

أراد تغيير اسم الخليج الفارسي؛ لكنه وقّع في قصر فرساي، إلى جانب ماكرون، نصّ مذكرة تفاهم ذُكر فيها الاسم التاريخي: الخليج الفارسي. أراد أن يطلق على خليج المكسيك اسم خليج أمريكا، فلم يستطع. قال: «كندا هي الولاية الحادية والخمسون لأمريكا!» فلم يستطع. ومع كل واحد من هذه العناوين، يصنع ترامب المسرحيات والمغامرات بسلسلة لا تنتهي، ليل نهار، من تغريداته؛ وبالطبع لا يفوتنا أن نقول إن ترامب يجني سنوياً ملايين الدولارات من صفحته الخاصة. هو لا يتقاضى راتب الرئاسة؛ لكنه حوّل البيت الأبيض إلى ملتقى لسماسرة العقارات. وقد قال بايدن أخيراً: «من المخزي أن تصبح وظيفة الرئاسة وسيلة لكسب المال بالنسبة إلى ترامب وعائلته». كما ارتفع صوت «توماس فريدمان» أيضاً. ففي نقده لويتكوف وكوشنر كتب: «هؤلاء سماسرة عقارات، يبحثون عن مصالحهم. لا يعرفون الدبلوماسية، ولا يملكون معرفة سياسية»؛ لكن الهجوم على إيران يحتل موقعاً مختلفاً بين جميع عناوين سجل ترامب. ففي خضم الهجمات العسكرية الأمريكية والصهيونية، واستشهاد قائد الثورة الشهيد الإمام السيد علي الخامنئي(رض) والقادة الكبار في الجيش وحرس الثورة، كتب ترامب في صفحته الخاصة في ٧ أبريل/ نيسان ٢٠٢٦:

A whole Civilisation will die tonight, never to be brought back again. I don't want that too happen, but it probably will.

«حضارة كاملة ستموت الليلة. ولن تعود أبداً. لا أريد أن يحدث ذلك؛ لكنه سيحدث على الأرجح».

إنّ هذا الهذيان الترامبي يحمل علامة واضحة على اضطرابه النفسي، وقد كُتب في اليوم الثامن والعشرين من حرب الأربعين يوماً. كانوا يظنون أنهم بلغوا نهاية إيران. والحال أنه لو سأله صحفي: ما هي الحضارة؟ وكيف يمكن تدمير حضارة؟ لما كان لديه مايقوله.

روح الحضارة هي الثقافة، وروح الثقافة هي اللغة والأدب والفن. فكيف يستطيع ترامب أن يدمّر اللغة الفارسية، والشاهنامه لفردوسي، والخيام، ومولوي، وحافظ، وسعدي؟ وكيف يستطيع أن يدمّر بلد إيران وشعب إيران؟! لا ندري عندما يتحدث ترامب عن تدمير حضارة إيران وبلد إيران، ما المفهوم أو المصداق الذي يحمله في ذهنه؛ لكن التجربة تُظهر أن الهجوم النووي الأمريكي على هيروشيما وناغازاكي، واستسلام اليابان بلا قيد أو شرط، وفرض الدستور الذي فرضه الحاكم الأمريكي لليابان على اليابان وشعبها، لم يستطع تدمير الحضارة والثقافة وحرية الاختيار والأصالة اليابانية.

واللوحة الحية لهذا الصمود هي «متحف السلام» في هيروشيما.

في يوليو/ تموز - أغسطس/ آب ٢٠٠١، كنت مدعواً إلى اليابان من قبل جامعة كيوتو. أقامت الجامعة ندوة ليوم واحد، في ثلاث جلسات مدة كل منها خمس ساعات، بعنوان «الهُويّة اليابانية». وكان خمسة أجيال من الفلاسفة اليابانيين حاضرين في الندوة!

طلبت من المضيفين أن يرتبوا لي رحلة إلى هيروشيما، ففعلوا. ومن حسن الحظ أني وصلت إلى هيروشيما في يوم إحياء ذكرى قصفها. كنت حاضراً في ساحة النصب التذكاري للسلام والحديقة المجاورة لها، في ٦ أغسطس/ آب ٢٠٠١. أمام متحف السلام، كان حفل تكريم الشهداء والناجين والمتضررين من القصف الذري قائماً. وكان ضحايا الهجوم الذري وعائلاتهم موجودين أيضاً. بدأ الحفل في الساعة الثامنة والربع صباحاً. وهي ساعة انفجار القنبلة الذرية «الولد الصغير» في هيروشيما بأمر «هاري ترومان» في ٦ أغسطس/ آب ١٩٤٥، وبعدها بثلاثة أيام انفجرت قنبلة «الرجل السمين» في الساعة الحادية عشرة ودقيقة واحدة صباح ٩ أغسطس/ آب في ناغازاكي. في متحف السلام، تقف الدراجة الثلاثية شبه المنصهرة لـ«شين إيتشي تنسوتاني»، الذي كان عمره ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً، أمام عينيك. كان تنسوتاني على بُعد كيلومتر ونصف من مركز الانفجار، راكباً دراجته الثلاثية ويلعب.

وقد قُتل بعد لحظات من الانفجار. لم يستطع والده أن يفصل جسد طفله المحترق عن الدراجة الثلاثية. فدفنه مع دراجته في حديقة البيت. وبعد أربعين عاماً أُخرجت الدراجة من تحت التراب ونُقلت إلى المتحف. كان الأطفال واليافعون اليابانيون يشاهدون الدراجة الثلاثية وعيونهم مبللة بالدموع.

وشرحوا لي أن جميع التلاميذ اليابانيين يزورون هيروشيما ومتحف السلام رسمياً ثلاث مرات خلال سنوات دراستهم. لقد سجّل اليابانيون العدوان النووي الأمريكي تسجيلاً أبدياً من خلال إبراز كلمة «السلام». وهل تعلمون ما النتيجة؟

لمعلومات ترامب! لم يعد اليابانيون يستهلكون الأرز الأمريكي، رغم أن سعره أقل من نصف سعر الأرز الياباني. في المتاجر لا يوجد أرز أمريكي. لا أحد يشتريه. يتم شراء ٧٧٠ ألف طن من الأرز الأمريكي سنوياً، بموجب قانون التجارة العالمي ومن أجل عجز الميزان التجاري في العلاقات الأمريكية – اليابانية؛ لكنه يُستخدم علفاً للمواشي! أي إن الثقافة والحضارة اليابانية لا تزالان حيتين، رغم استسلام اليابان بلا قيد أو شرط أمام الهجمات النووية الأمريكية. وقد كتب إيشيهارا -الذي أصبح لاحقاً عمدة طوكيو- عن هذه الحياة وأسبابها في عام ١٩٨٩م، في كتاب «اليابان؛ البلد الوحيد القادر على أن يقول لا!». الكتاب في الحقيقة يحكي فوران جذور الثقافة والحضارة اليابانية وبراعمها؛ تلك التي كان الأمريكيون يظنون أنها دُمّرت.

بعد ادّعائه تدمير حضارة إيران، وبعد تهديده باغتيال فريق التفاوض الإيراني في جنيف، نشر ترامب تغريدة قال فيها: «الإيرانيون طيبون جداً، وقد تقرر أن تُمنح أموالهم المجمّدة للمزارعين الأمريكيين كي يرسلوا الصويا إلى الإيرانيين!» وقد نفى المندوب الدائم لإيران في الأمم المتحدة في نيويورك ادّعاء ترامب الكاذب من أساسه؛ وبالطبع، في إيران، وعملاً بالمثل القائل: «ما دام قليل العقل موجوداً في العالم، فلن يبقى ترامب حائراً!»، قال أحدهم أيضاً: لقد أصبحنا مستعمرة أمريكية! إن تعزيز التماسك الوطني وترسيخه يعني تجنّب اللعب في ملعب ترامب.

الحضارة والثقافة الإيرانية والإسلامية حيتان. والدليل؟! تعالوا إلى شوارع إيران وساحاتها. شاهدوا تشييع قائد الثورة الشهيد الإمام الخامنئي(رض) بعيون مفتوحة!